هل اشتقت إلى رمضان؟

كتبه
عادل عبد العزيز المحلاوي

مصدر هذه المادة:



الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com

دار القاسم

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اشتقت إلى رمضان؟

سـؤال ينبغي لكل مـؤمن ومؤمنة أن يسأله نفسه، ونحن قاب قوسين أو أدنى من غرة الأيام، وشامة زماننا، وأفضل أيـام دهرنا - شهر رمضان المبارك - الذي جعل الله فيه من الخـيرات ما لم يجعله في غيره، وتفضل به على هذه الأمة المرحومة بعطايا لم يجعلها لأمة سـابقة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم - وإنا لنرجو الله أن لا يحرمنا خير ما عنـده بشر ما عندنا.

والمـؤمن يعلم أن أيـام الله تتفاضـل، وأزمنته تتبـاين، وأنه اختـار من الأيـام والأوقات ما فضله على غيرها – ومن أجلها موسم رمضان.

فلـذا كـانت النفـوس الشـريفة تشـتاق لرمضـان، وتسـأل ربها بلوغـه، ولكننا في هذه الأزمنة الغـابرة الـتي تسـلط فيها حب الـدنيا على القلـوب، والغفلة عن المواسم

المباركـة، صـارت سـمة بـارزة عند الكثـير، أحببت حث النفـوس الغافلة لتســتعد لهـذا الموسم وتشتاق له.

اعلم رعاك الله أنه لابد لك أن:

تشتاق لرمضان؛ لأنك تعلم أنه:

شهر تفتح فيه أبواب الجنة

فتستقبل أعمال العاملين، وتفرح باجتهاد المجتهــدين، وتســعد بلقــاء المخلصــين المتــاجرين مع ربهم – جل وعز – تشــتاق لرمضان ؛ لأنك تفرح بهذه الجمـوع المؤمنة وهي تــؤم المســاجد، وتقصد بيــوت اللــه، تشتاق لرمضان ؛ لأنك تفرح بحال المؤمنين وقد صار القرآن أنيسـهم وجليسـهم، تفـرح بحــال المؤمــنين وقد تــآلفت قلــوبهم، واجتمعت نفوسهم بعد الشتات.

تشتاق لرمضان؛ لأنك تعلم أنه:

شهر تغلق فيه أبواب النار

فتنــــال الفرصة للبعد عن الــــذنوب والمعاصــي، والحــذر من نــاره، فتجد من نفسك النفـور من المعصـية، والبطء عنهـا، وتـــــرى من نفسك أن عينك قد كفت عن الحرام، وأذنك قد حفظت عن الآثام، وكلما دعاك داعي المعصـية قلت لـه: إني أخـاف الله.

تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه:

شهر تصفد فيه الشياطين

فلا يخلصون إلى ما كانوا يخلصون إليه قبل، فيقل تسلطهم على العباد، ويحبس شرهم عن الخلق، وهذا تفسير ما نراه من اندفاع الناس إلى الطاعة ونشاطهم فيها، وقلة وقوعهم في المعاصي، ولكن كم هو الألم يعتصر في الفؤاد؛ لأنه لا يزال في الناس من لم يتخلص من تسلط الشيطان عليه، وتسييره له - فهو لا يزال مصراً على ترك الصلاة في جماعة، ومصرا على كثير من المعاصي والمحرمات فبصره يسرح ويمرح في النساء، وأذنه لم يكفها بعد عما حرم، والقلب بمتعلق بالملاذ، فليت شعري متى يعود مثل هذا؟

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله : **«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين»** [متفق عليه].

كيف لا تشتاق لرمضان وهو:

شهر مغفرة الذنوب وإقالة العثرات؟!!

أريدك أن تتأمل في فضل الله على العباد، ورحمته بهم، وانظر كيف يهيئ لهم مثل هذه المواسم المباركة، والأيام الفاضلة، ليغفر ذنوبهم، ويمحوا سيئاتهم، فما أعظمه من رب رحيم، وما أجله من إله كريم.

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**».

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أيضا قال: قال رسول الله : «**من صام رمضان إيمان واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**».

أرأيت هذا الفضل؟!!

وهل تدبرت في هذا العطاء؟!!

ذنوب عمر مضي..

وعشرات سنين رحلت..

يغفرها الله بفضل هذه الطاعات..

أبعد هذا لا تشتاق لرمضان؟!!

ألا ترجو نيل هـــذه المغفـــرة، وتطمع بالفوز بهذا العطاء؟!

إذا حرك قلبك بالشوق إلى رمضان..

كيف لا تشـــتاق إلى رمضـــان وقد جعل الله – عبادة الصوم:-

عبادة خالصة له من بين سائر العبادات؟!!

وما ذاك أخي إلا لما ينتظر الصـــــائمين المخلصـين من الثـواب الـذي لا يخطر لهم على بال، ولا تسل عن مقدار هـذا الفضـل؛ لأن الله قد قـال فيـه: «**إلا الصـوم فإنه لي وأنا أجزي بـه**» وهنا تقف عبـارة كل كاتب حسيرة أمام هذا الفضل.

يا مقبلا على شهر رمضـان – وأنت تجهد في الجـــوع والعطش، وأنت تحـــرم نفسك شـهوتها – تـذكر أن الله قد أعد للصـائمين من العطايا ما يفوق الوصف والخيال، ولئن

فرحت في دنياك بإتمام صيام يوم واحد، فإن الفرحة الحقيقية أمام في جنات النعيم..

فعن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله : «**قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه**» [رواه البخاري].

أما اشتقت لرمضان وبين يديك فرصة ثواب:

حجة مع نبيك عليه الصلاة والسلام كاملة موفورة

إذا أديتها مخلصاً فيها لربك متبعاً فيها لنبيك عليه الصلاة والسلام، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**عمرة في**

رمضان كحجة معي» [صحيح الجامع].

أما تشتاق أيها المؤمن لرمضان:

لأن لك في كل يوم وأنت صائم دعوة مستجابة

يقـــول عليه الصـــلاة والســـلام: «**ثلاث دعـوات مسـتجابات: دعـوة الصـائم، ودعوة المظلوم، ودعـوة المسـافر»** [صحيح الجامع].

ومن الفضل المزيد في هــذا البــاب من رب العـــرش الكـــريم أن لك عند فطـــرك دعوة مستجابة.

فقد صح عن رســـول الله ﷺ أن قــال: «**للصـــــائم عند إفطـــــاره دعـــــوة مســتجابة»** وكــان عبد الله بن عمــرو إذا أفطر دعا أهلـــه، وولـــده ودعـــا. [عمـــدة التفســـير أشـــار الشـــيخ أحمد شـــاكر في المقدمة إلى صحته].

فكيف لا تشتاق حينئذ لرمضان؟!!

جــاءني أحد الإخــوة بعد صــلاة الــتراويح وقــال لي: أبشـــرك أن زوجـــتي حامل بعد

سـنوات من الانتظـار، ثم أردف قـائلا وذاك فيما أظن من دعـــائي مع المســـلمين في قنوت هذه الليالي المباركة، فقلت له: ذلك من فضل الله وهو أكرم الأكرمين.

أما تشتاق لرمضـان وفيه الليـالي العشر المباركات.

خير ليالي العام

التي كان رسولك - عليه الصلاة والسلام - يعظمهـــا، وكـــان عليه الصـــلاة والســـلام يتعامل معها على غـــير ما يتعامل مع ســـائر ليالي العام، تقـــول عائشة رضي الله عنهـــا: **«كــــان رســـول الله – عليه الصـــلاة والسلام – يجتهد في العشر الأواخر، ما لا يجتهد في غيرهـــــا»** [صـــــحيح الترمذي].

أما تشــــتاق لرمضـــــان وفيه تلك الليلة العظيمة:

ليلة القدر

التي كان نبيك – عليه الصلاة والســلام – يحتفي بها أعظم الاحتفاء، آما تشـتاق وأنت

تقرأ هـذه السـطور في هـذه اللحظـات أن تعيش تلك الليلـة، وتتنفس تلك الأجـواء؟!! (اللهم بلغنا إياها يا رب)..

أما بلغك أخي أن «**من يقم ليلة القـدر، إيمانـاً واحتسـاباً، غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري].

والعبادة فيها تعدل عبـادة أكـثر من ثلاث وثمانين سنة قال تعالى: **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** [القدر:3].

أما تتحرى هذه الليلة وتتمنى إدراكها؟؟! إن أهل الإيمـان من أمثالك هم من أحـرص الناس عليها.

وبعد هــذا وذاك، ألم تشــتاق لرمضـــان بعد؟؟

وماذا يعني أن تبلغ رمضان؟

يعــني أنك قد فــزت بعطــاء حــرم منه الكثير:

ممن خطفتهم يد المنون، فأصبحوا تحت أطباق الثرى، محبوسون عن العمل.

وفزت بعطاء حرم منه الكثير:

ممن حبســـهم المـــرض عن الصـــيام والقيام، دخلت مرة على شاب صـالح فأخذ يبكي حسـرة على الصـيام، وقـال لي: (منذ عشر سنوات وأنا لا أصوم؛ لأنني لا أستطيع الصبر عن الماء لحظات) فهل تذكرت نعمة الصحة والعافية؟

لقد فزت بعطاء حرم منه الكثير:

ممن لا يعرفـــون شـــرع الله من أهل الكفـــر، أو ممن يتكاســـلون عن فـــرض الصيام، فهل عرفت فضل الله عليك؟

وبعد فلا أخالك وقد انتهيت من قـــــراءة هــذه الســطور إلا وقد اشــتقت لرمضــان، وتسأل ربك أن يبلغك إيــاه وأنت في صــحة وعافيــة، وقــوة على فعل الطاعــات، ولكن اعلم أن كثيرا ممن يبلغونه يحرمون خيراته بســبب إصــرارهم على الــذنوب والمعاصي والمحرمات فيدخل عليهم رمضــان ويخــرج وهم في بعد عن ربهم، ولا ينــــــالون من فضــائل هــذا الشــهر إلا الخســارة والبــوار، فطائفة من النـاس دعا عليهم النـبي - عليه الصلاة والسـلام - بالبعد والطـرد ؛ لأنهم لم يغتنمـوا هـذه الفرصة ، يقـول عليه الصـلاة والسـلام: **«ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسـلخ قبل أن يغفر لـه»** [أخرجه الترمذي].

فلا تكن منهم وكن في شـــــوق عظيم

لبلوغــه، حــتى إذا ما أدركته كنت من أكــثر الناس اجتهاداً فيه.

اللهم بلغنا رمضـــــان، وأنت راض عنا يا رحمن، اللهم وفقنا لصــيامه وقيامه واجعلنا فيه من عتقائك من النار آمين..

كتبه
عادل بن عبد العزيز المحلاوي
Adel-aam@hotmail.com